العروض التقديمية لكتاب:
علم مقاصد الشريعة الإسلامية

تأليف:
أ.د فيصل بن سعود بن عبد العزيز الحليبي
أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء





info@ithraa.sa



www.ithraa.sa



+966504842744



+96611445200

مدخل

(هذه مساحة يضع فيها الأستاذ مدخلًا).

نشاط استهلالي

قبل البدء قِس معلوماتك المقاصدية.









المعلومة	صحيح	خطأ	لا أعلم
أدرك جيدًا معنى المقاصد الشرعية في الاصطلاح			
أفرق بين المقصد والعلة اصطلاحًا			
ليس ثمة فرق جلي بين المقاصد والمصالح			
علم أصول الفقه مرتبط بعلم المقاصد في باب الاجتهاد فقط			
علم المقاصد يستمد من علم القواعد الفقهية والأصول فقط			
يعد الإمام ابن القيم أبرز العلماء في علم المقاصد تأليفًا			
المشقة نوعان: معتادة معتبرة، وغير معتادة غير معتبرة			
أفرق بين حكم الشرك والتشريك في المقصد			
أعلم حكم العمل إذا تساوى مقصد الهوى والشرع فيه			

نشاط استهلالي

قبل البدء قِس معلوماتك المقاصدية.









المعلومة	صحيح	خطأ	لا أعلم
يُعدل عن الحكم إلى حكم آخر استحساناً ولا صلة لذلك بالمقاصد			
علاقة المقاصد بالقياس وطيدة بحكم ركنية الفرع والأصل فيه			
الذرائع كما يجب سدها لدرء مفسدة فإنها تفتح لجلب مصلحة			
أفرق بين الضروريات والحاجيات والتحسينيات ومكملاتها			
أضبط ضابط العمل بالمقصد الأساس إذا لحقه مقصد تابع			
للعمل بالمصلحة المرسلة ثلاثة شروط فقط			
تخلّف بعض الجزئيات عن الكليات المقاصدية يخل بها			
يسهم علم مقاصد الشريعة في تضييق الخلاف العلمي			
أستطيع أن أطبق ضوابط النظر المقاصدي على القضايا المعاصرة			

مبادئ علم مقاصد الشريعة، ونشأته، ومؤلفاته

- تعريف مقاصد الشريعة باعتباره مركبًا إضافيًا ولقبًا.
- العلاقة بين كل من مقاصد الشريعة والعِلل، والحِكم، والمصالح.
- العلاقة بين مقاصد الشريعة وعلم أصول الفقه.
- موضوع مقاصد الشريعة.
- الفرق بين مقاصد الشريعة ومقاصد المكلفين.
- استمداد علم مقاصد الشريعة.
- تعليل الأحكام وصلته بمقاصد الشريعة.
- أهمية مقاصد الشريعة وفوائد دراستها.
- نشأة علم مقاصد الشريعة.
- مظانّ مقاصد الشريعة.
- أبرز المؤلفات في مقاصد الشريعة.

تعريف مقاصد الشريعة باعتباره مركبًا إضافيًا ولقبًا

1- تعريف مقاصد الشريعة باعتباره مركبًا إضافيًا، وذلك بتعريف لَفْظَيْه: (المقاصد، والشريعة).

المقاصد

لغة:
جمع مقصد، وله عدة معان:

- إتيان الشيء وإرادته والتوجه نحوه
  - وهو المعنى المراد بإطلاقه عند الأصوليين والفقهاء
- الاستقامة والسهولة
- العدل والوسط
- التقتير والتقليل

اصطلاحًا

- ليس له معنى مستقل عن المعنى اللغوي، وإنما هو مستعمل على دلالته اللغوية، وهي كافيةٌ في الدلالة على الإطلاق الشرعي هنا.

تعريف مقاصد الشريعة باعتباره مركبًا إضافيًا ولقبًا

الشريعة

لغة

مأخوذة من (ش ر ع) أصلٌ واحد، وهو شيء يُفتَحُ في امتدادٍ يكون فيه.

اصطلاحًا

عرفت بعدة تعريفات، منها:

- الدين
- الفرائض، والحدود، والأمر، والنهي
- ما سَنَّه الله تعالى من الأحكام والأخلاق والآداب: في العبادات، والمعاملات، والعقوبات، والأحوال الشخصية؛ للامتثال أو الاجتناب مطلقًا.

أجمع التعريفات وأمنعها

تعريف مقاصد الشريعة باعتباره مركبًا إضافيًا ولقبًا

2- تعريف مقاصد الشريعة باعتباره لقبًا على هذا العلم:

مقاصد الشريعة	الغايات والمعاني السامية، والحِكم الخيّرة، والقيم والمثل العليا، والمصالح الدنيوية والأخروية التي تضمنتها نصوص الشريعة وأحكامها، وأراد الشارع الحكيم تحقيق منافعها لعباده سواء أكانت خاصة أم عامة.
بإيجاز	المعاني والحِكَم التي لاحظها الشارع في تشريع الأحكام.





العلاقة بين كل من مقاصد الشريعة والعِلل، والحِكم، والمصالح

العلاقة بين
مقاصد الشريعة
والعِلل

علاقة المقاصد
بالحِكَم

علاقة المقاصد
بالمصالح

العلاقة بين مقاصد الشريعة والعِلل

العلة

تعريفها: هي الوصف الظاهر المنضبط، الذي يكون مظنةً للمعنى المناسب لتشريع الحكم.

مثال: العلة: السفر، والحكم المترتب عليه: قصر الصلاة، والإفطار في الصوم، والمقصد الشرعي: رفع الحرج عن المكلف.

العلاقة بينهما

أن الأحكام الشرعية معللةٌ بالمصالح.

أن معرفة علة الأمر والنهي طريق إلى معرفة مقاصد الشرع منهما.



أبرز الفروق بين المقاصد الشرعية والعلل

المقاصد الشرعية	العلة
هي الغاية المقصودة من تشريع الحكم، وهي ما يفضي إليه الحكم من جلب المصالح ودفع المفاسد.	ليست باعثة على تشريع الحكم، ولا هي غاية مقصودة منه، وإنما هي لربط الحكم بها وجودًا وعدمًا.
يترتب حصولها على ترتيب الحكم على علته وسببه، فهي ناشئة عن الحكم ومتأخرة عنه.	يترتب عليها الحكم، وهي متقدمة عليه في الحصول.
قد تكون خفية وغير منضبطة.	يشترط فيها أن تكون ظاهرة ومنضبطة؛ لأن الحكم لا يمكن ربطه بها إلا بذلك.

علاقة المقاصد بالحِكَم

المقصود بالحكمة

ما يترتب على التشريع من جلب مصلحة وتكميلها، أو دفع مفسدة وتقليلها

- سواء أكان ذلك كُلِيًّا، مثل: مصلحة حفظ النفس، وتحقيق التخفيف.
- أو جُزْئيًا؛ مثل: دفع الضرر عن البائع أو المشتري بمنع الجهالة والغرر في البيع.

وهنا يتبين أن المقاصد والحِكم يترادفان ويتماثلان في أغلب الأحيان.

علاقة المقاصد بالمصالح

المقصود بالمصلحة

هي المنفعة وزنًا ومعنى، وتتمثل في جلب الخير والحسنات، ودفع الشر والسيئات. وهي نوعان:

- مصلحة شرعية: تستند إلى أدلة الشريعة، ولا تعارض نصًا ولا دليلاً ولا إجماعًا، كمصلحة حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.
  - هي المقاصد الشرعية ذاتها
- مصلحة غير شرعية: لا تستند إلى أدلة الشريعة، أو تعارض أدلتها، أو إجماعًا معتبرًا، وإنما تقدرها أهواء النفس وشهواتها؛ كمثل تحقيق مصلحة إمتاع النفس بالشهوة بالطرق المحرمة.



العلاقة بين علم مقاصد الشريعة وعلم أصول الفقه

موضوع (علم أصول الفقه
الأساس:
(الأدلة الإجمالية)

والأدلة متضمنة:
(للأوامر والنواهي)

وهي الأوعية التي تتضمن:
(المقاصد الشرعية)

العلاقة بين علم مقاصد الشريعة وعلم أصول الفقه

تمرين

1 الأوامر والنواهي متضمنة للمقاصد الشرعية، سواء أكانت مبيَّنة أم مجملة.

مثل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ الأمر المطلق يقتضي الوجوب، وإنما وجبت الصلاة لأنها تؤدي إلى مقاصد ضرورية كحفظ الدين والنهي عن الفحشاء والمنكر

2 الاستدلال لحجية الأدلة قائم على الأدلة السمعية تارة، والقواعد المقاصدية تارة أخرى.

مثل: الاستدلال على أن النهي يقتضي الفساد: بأن النهي عن الشيء يدل على تعلق المفسدة به أو بما يلازمه

3 لا يمكن اتخاذ القواعد المقاصدية أساسًا لاستنباط الأحكام بعيدًا عن النصوص أو القياس أو القواعد الأصولية.

وبهذا يتبين أن علم أصول الفقه **لا ينفك بحال** عن المقاصد الشرعية.

موضوع مقاصد الشريعة

هو المصلحة والمفسدة المتعلقتان ببناء الحكم الشرعي، من حيث ما يعرض لهما من جلب أو دفع، أو موازنة، أو اعتبار أو إلغاء، ونحو ذلك من مسائل علم المقاصد.

فالنكاح -مثلاً- مأمور به شرعًا؛ لأنه يحقق مصلحة التناسل بطريقة تضمن الطهر والعفة وحفظ النسب، وهو -أيضًا- يسد طريق الزنا المؤدي إلى الرذيلة وضياع الأنساب، أما ما في الزنا من مصلحة قضاء الوطر؛ فهي مصلحة وهمية ملغاة؛ لمصادمتها النصوص من جهة، ولغلبة المفسدة عليها من جهة أخرى.

الفرق بين مقاصد الشريعة ومقاصد المكلفين

مقاصد الشريعة	مقاصد المكلف
الغايات والمعاني السامية، والحِكم الخيّرة، والقيم والمثل العليا، والمصالح الدنيوية والأخروية التي تضمنتها نصوص الشريعة وأحكامها، وأراد الشارع الحكيم تحقيق منافعها لعباده سواء أكانت خاصة أم عامة.	النية التي أرادها المكلف في تصرفه اعتقادًا أو قولاً أو عملاً. **وبهذا المقصد:** يُفرَّق بين صحة الفعل وفساده، وبين ما هو تعبد أو معاملة، وبين ما هو موافق للمقصد الشرعي أو مخالف له.

العلاقة بين المقاصد الشرعية ومقاصد المكلف:

يمكن ضبطها بهذا الضابط المهم

أن يقصد المكلف بعمله ما كُلِّف به شرعًا لتوافق مقاصدُه مقاصدَ الشارع التي بيّنها له، ووجهه إليها.



الفرق بين مقاصد الشريعة ومقاصد المكلفين

مثال

لمَّا كان قصد تكليف الإنسان نفسَه من التعبد ما لا يطيق أو ما يخالف الفطرة مخالفًا لقصد الشارع بتكليفه ما يقدر عليه دون ما لا يقدر عليه أو ما يخالف فطرته.

كان التعبد بذلك لا يجوز.

ولذلك نهى النبي ﷺ النفر الثلاثة الذي أراد أحدهم أن يصوم ولا يفطر، وأراد الثاني أن يقوم ولا ينام، وأراد الأخير أن لا يتزوج النساء، ولو كان ذلك بقصد التعبد منهم وابتغاء الأجر؛ وذلك لمخالفة قصدهم قصد الشارع من التكليف.





استمداد علم مقاصد الشريعة

1 القرآن الكريم

مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ رفع الحرج مقصد من مقاصد الشريعة أُخِذ من القرآن الكريم.

2 السنة النبوية

مثل قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي ما قَعَدْتُ خلف سَرِيَّة» عدم المشقة على الأمة مقصد من مقاصد الشريعة أُخِذ -هنا- من السنة النبوية.

3 القواعد الأصولية

مثل: اشتراط العقل في التكليف؛ فلا تكليف على المجنون؛ لأن من مقاصد الشريعة: الإفهام، والمجنون لا يفهم.

4 القواعد الفقهية

مثل: المشقة تجلب التيسير، التيسير من مقاصد الشريعة، وقد دلت عليه هذه القاعدة الكبرى من قواعد الشريعة.

5 الأحكام الفرعية

مثل: تحريم السرقة، حفظ المال مقصد من مقاصد الشريعة، وقد دلَّ عليه هذا الحكم الشرعي.



تعليل الأحكام وصلته بمقاصد الشريعة

التعليل	مأخوذ من العِلَّة، ومعناها المقصود هنا: المصلحة الناشئة من ربط الحكم بالمعنى المناسب أو مظنته، كالمحافظة على الأنساب أو النسل.
مما اتفق عليه العلماء	أن الشريعة الإسلامية راعت المصالح في أحكامها، قال الشاطبي: (إن الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق).
من الأدلة على ذلك	قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وإنما يكون إرسال الرسول ﷺ رحمة للعالمين إذا كانت شريعته التي بعث بها وافية بمصالحهم، متكفلة بإسعادهم، وهي كذلك بلا ريب.



تعليل الأحكام وصلته بمقاصد الشريعة

أقسام الأحكام الشرعية بحسب تعليلها:

أحكام معللة	أحكام غير معللة	أحكام متوسطة بين القسمين
ما كانت علتها منصوصة، أو مومئًا إليها، مثل: قوله تعالى –في الخمر والميسر-: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ).	هي التي لم يهتد العلماء إلى الحكمة من مشروعيتها على التفصيل، وأكثر ما تكون في بعض العبادات: كتقدير عدد الركعات.	ما كانت علتها خفية، واستنبط لها العلماء علةً واختلفوا فيها، كتحريم ربا الفضل في الأصناف الستة.

وبهذا يتبين أن صلة مقاصد الشريعة بالتعليل صلة وثيقة؛ حيث إن الاتفاق على تعليل الأحكام بالمصلحة فتح بابًا للمجتهد في البحث عن أسرار وغايات الأحكام الشرعية.



أهمية مقاصد الشريعة وفوائد دراستها

- يحتاجه المجتهد لاستنباط الأحكام من الأدلة.
- يعين على معرفة معنى الأدلة والمراد منها.
- يساعد على تكوين الملكة الفقهية عند العالم والمتعلم.
- يُفرق به بين المصالح والمفاسد، ويسهم في الموازنة بين مراتبهما.
- يجتمع فيه إعمال النقل والعقل.
- يعد مرجحًا عند تساوي الأدلة.
- يزيد من يقين المتعلم برحمة الله تعالى وحكمته بالتشريع.



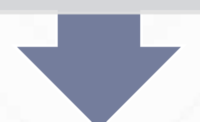


نشأة علم مقاصد الشريعة

1- مراحل نشأة علم مقاصد الشريعة بالإجمال:

منذ نزول الوحي على النبي ﷺ إلى عصر إمام الحرمين الجويني

كان علم المقاصد مبثوثًا في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة دون تمييز له أو إفراد بالتأليف



منذ عصر إمام الحرمين الجويني إلى زمن العز بن عبدالسلام

تحدث العلماء عن علم المقاصد ضمنًا في بعض أبواب علم أصول الفقه، إلا أنه لم يفرد بالتأليف



منذ زمن العز بن عبدالسلام ثم الشاطبي إلى عصر ابن عاشور ومن بعده

أُفرِدَ علم المقاصد بالتأليف، وحُددت أبرز معالمه، وجعلت له مؤلفات وبحوث ورسائل علمية



نشأة علم مقاصد الشريعة

2-نشأة علم مقاصد الشريعة بالتفصيل، وتقسيمها حسب أشهر من ألف فيه:

1 المقاصد عند إمام الحرمين الجويني (البرهان)

- ذكر أقسام المقاصد الثلاثة: الضرورية والحاجية والتحسينية.
- أشار إلى بعض مقاصد الأحكام الجزئية كالتيمم والقصاص.
- اعتبر معرفة المقاصد من البصيرة في الشريعة.

2 المقاصد عند الإمام الغزالي (المستصفى)

- ذكر ما ذكره شيخه الجويني في أقسام المقاصد، وأضاف عليها ما يسمى بالمكمِّلات.
- فصَّل في الضروريات وجعلها خمسة.
- أشار إلى عدد من الطرق التي تثبت بها المقاصد كالاستقراء.
- أورد عددًا من قواعد المقاصد.

3 المقاصد عند الفخر الرازي (المحصول)

- قسَّم التحسينيات قسمين: ما يقع في معارضة قاعدة معتبرة، وما لا يقع في معارضة قاعدة.
- أدخل المقاصد في باب الترجيح بين الأقيسة.



نشأة علم مقاصد الشريعة

4 المقاصد عند الآمدي

استفاد مما ذكره من قبله في المقاصد، وتوسَّع في الكلام عن الترجيح بين الضروريات.

5 المقاصد عند العز بن عبدالسلام

من أوائل من أفردوا الكلام عن المصالح في مؤلف مستقل (قواعد الأحكام)، وعُني بالآتي:

- حقيقة المصلحة وأدلة اعتبارها، وحقيقة المفسدة، وأدلة درئها.
- تقاسيم المصلحة، ومراتبها، وقواعد دقيقة في الموازنة بينها، وبين المصالح والمفاسد.
- قواعد وسائل المصالح، ووسائل المفاسد.

6 المقاصد عند الإمام القرافي المالكي

تميز بعنايته ببعض الفروق المتعلقة بالمقاصد في كتابه (الفروق)، وببعض المسائل في كتابه: (شرح تنقيح الفصول).



نشأة علم مقاصد الشريعة

7 المقاصد عند الطوفي الحنبلي

رُمي بمبالغته في العناية بالمصلحة، وأنه يقدمها على النص عند التعارض! وهناك من دفع ذلك عنه بأنه لا يمكن -في الحقيقة- أن يُتصوَّر وجود تعارض بين المصلحة والنص الصريح.

8 المقاصد عند شيخ الإسلام ابن تيمية

- اعتنى بمقاصد العبادات الباطنة والظاهرة وأحوال القلوب وأعمالها؛ كمحبة الله تعالى.
- توسَّع في الكلام عن الحِيَل، وسد الذرائع، وتعليل الأحكام.
- ذكر عددًا من القواعد في الموازنة بين المصالح والمفاسد.
- عُنِي بذكر مقاصد كثيرة من المسائل الفقهية، مثل الولاية.

9 المقاصد عند ابن القيم

- عُني ببيان طرق التعليل، وذلك في: (شفاء العليل)، و(مفتاح دار السعادة).
- اهتم بمقاصد المكلفين وعلاقتها بمقاصد الشريعة، وأطال النفس في الكلام عن المفتي والفتوى في كتابه: (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، و(إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان).



نشأة علم مقاصد الشريعة

10 المقاصد عند الإمام الشاطبي (الموافقات)

يعد الشاطبي شيخ المقاصد، لكونه أفرد لها كتابًا مستقلاً جاء فيه بما لم يأت به من قبله؛ من التنظير والاستدلال والتقسيم والشمول والبيان، وأبرز الأمور التي أوردها:

- مقدمات لا يستغني عنها عالم الأصول والمقاصد.
- ربط الكلام عن الأدلة الإجمالية والدلالات والتكليف بالمقاصد.
- قسَّم مقاصد الشريعة إلى عدة تقسيمات، ومثَّل لها، وذكر قواعد وضوابط لكل قسم، مع بيان أحكام هذه الأقسام.
- ختم كتابه بربط الكلام عن المقاصد بـ: الاجتهاد، والفتوى والاستفتاء والاقتداء، والتعارض والترجيح، والسؤال والجواب.



نشأة علم مقاصد الشريعة

1 المقاصد عند الشيخ الطاهر بن عاشور 1

يعد ابن عاشور من أشهر من أفردوا المقاصد بمؤلف بعد الشاطبي في كتابه: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، وقسمه ثلاثة أقسام:

- إثبات مقاصد الشريعة وحاجة الفقيه إلى معرفتها، وطرق إثباتها، ومراتبها.
- مقاصد التشريع العامة.
- مقاصد التشريع الخاصة.

1 المقاصد في الأبحاث والرسائل المعاصرة 2

توالت البحوث والرسائل والكتب المعاصرة ـ بعد ابن عاشور ـ للكتابة في علم المقاصد بشقيه: مقاصد الشريعة، ومقاصد المكلف.



مظان مقاصد الشريعة

علمي التفسير والحديث النبوي وآثار الصحابة

يُبْرِزُ عدد من علماء التفسير والحديث والآثار أوجهَ المقاصد الشرعية من شرع الأحكام في معرض تفسيرهم لآياتها، أو شرحهم لأحاديثها.

علم أصول الفقه

- مباحث القياس: وذلك ضمن مسالك التعليل.
- مباحث الأحكام الشرعية.
- مباحث مفاهيم الموافقة والمخالفة.
- مباحث الاستحسان.
- مباحث المصالح والعرف.
- مباحث الذرائع فتحًا وسدًا.
- مباحث التعارض والترجيح بالمقصد.

علم القواعد الفقهية

سواء أكانت القواعد الكبرى، أو المندرجة تحتها، فإنما وضعت هذه القواعد لتحقيق المقصد الشرعي؛ أو مقصد المكلف الموافق للشرع.

مظان مقاصد الشريعة

مباحث الاختلاف الفقهي

فإنما تدور اختلافات العلماء في أحكام الفروع؛ تحريًّا لتحقيق المقصد الشرعي الذي جاءت به الأدلة.

مباحث السياسة الشرعية

يتحد علم السياسة الشرعية وعلم المقاصد في حفظ كيان الأمة من التفرق، وصون حقوق الراعي والرعية.

مباحث الدراسات الإسلامية المعاصرة

والتي تتعلق أساسًا بإبراز الأهداف والخصائص والقيم الإسلامية العامة.

الخلاصة

أنَّ كل مبحث علمي له ارتباط بتحقيق المقاصد الشرعية، سواء أكانت مقاصد الشارع أم مقاصد المكلف، فإنه يُعَدُّ مَنْجَمًا ثريًّا لعلم المقاصد.



أبرز المؤلفات في مقاصد الشريعة

قواعد الأحكام في مصالح الأنام	للعز بن عبدالسلام
الموافقات في أصول الشريعة	للإمام أبي أسحاق الشاطبي
مقاصد الشريعة الإسلامية	للطاهر بن عاشور
مقاصد الشريعة الإسلامية العامة	د/يوسف العالم
علم مقاصد الشارع	أ.د/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة
علم مقاصد الشريعة	د/ نور الدين بن مختار الخادمي
إرشاد القاصد إلى معرفة المقاصد	أ.د/ يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين
مقصد الشريعة العام عند العز بن عبدالسلام	د/عمر بن صالح بنعمر
المقاصد الوهمية وأثرها على الفتوى	أ.د/ فيصل بن سعود الحليبي





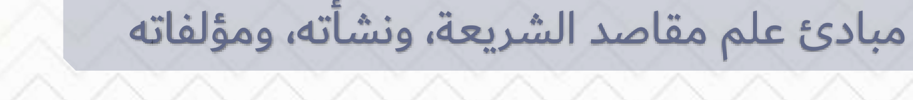
أبرز المؤلفات في مقاصد الشريعة

وفي شأن مقاصد المكلفين، كتبت عدة دراسات، منها:

الأمنية في إدراك النية	للإمام القرافي
النيات في العبادات	أ.د/ صالح بن غانم السدلان
مقاصد المكلفين عند الأصوليين	أ.د/ فيصل بن سعود الحليبي

ولا تزال أرض البحث في المقاصد بكل أنواعها خصبة، وعلى الباحث أن يتفقد مواضعها، ويجتهد في الكتابة فيها، فهي من أجلّ الموضوعات التي ينبغي الاعتناء بها، وإظهارها، وتحقيق طرقها، وقواعدها، والاستدلال لها.





تمرين

بعد معرفتك لمفردتي (مقاصد الشريعة) ومعناها الاصطلاحي

حاول مع مجموعتك أن تصوغ تعريفًا آخر تراه مناسبًا لمفهومها الصحيح يدل على وعيك لهذا المصطلح.











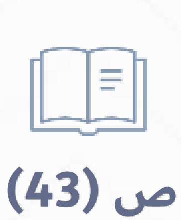


تمرين

بعد معرفتك للعلاقة بين مقاصد الشريعة وعدد من المصطلحات الأصولية، قِس إدراكك بتوصيل المعلومة وما يناسبها في العمود الآخر، علمًا بإنه قد تتعدد الإجابة للمصطلح الواحد:

المصلحة غير الشرعية	الوصف الظاهر المنضبط
العلة	تستند إلى أدلة الشريعة ولا تعارض نصًا ولا إجماعًا
المصلحة الشرعية	يربط الحكم بها وجودًا وعدمًا
المقاصد الشرعية	المصالح التي لا تستند إلى أدلة الشريعة أو تعارض أدلتها
أصول الفقه	الغاية المقصودة من تشريع الحكم، وهي بمعنى ما يفضي إليه من جلب المصالح ودفع المفاسد
الحكمة	الأدلة الإجمالية التي تتضمن المقاصد الشرعية





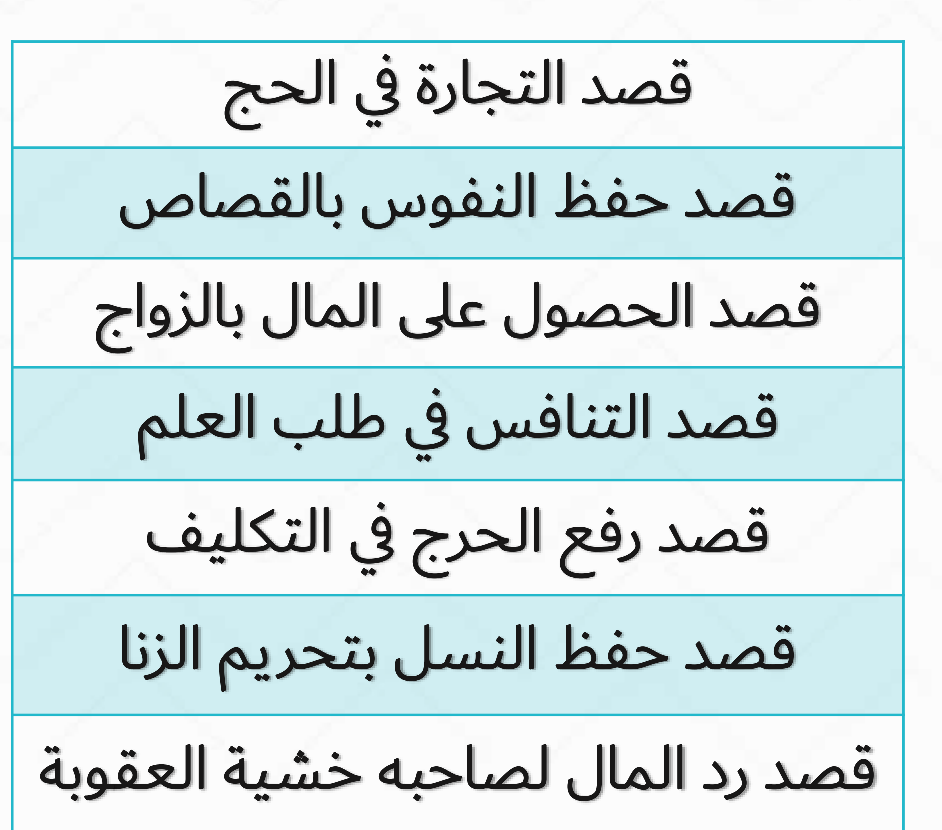






تمرين

بعد أن فرقت بين (مقاصد الشريعة) و(مقاصد المكلفين) من حيث المصطلح والمفهوم، طبق هذا التفريق على هذه الأمثلة من حيث كونها من (مقاصد الشريعة) أو من (مقاصد المكلفين).



المثال	التصنيف
قصد التجارة في الحج	من مقاصد المكلفين
قصد حفظ النفوس بالقصاص	من مقاصد الشريعة
قصد الحصول على المال بالزواج	
قصد التنافس في طلب العلم	
قصد رفع الحرج في التكليف	
قصد حفظ النسل بتحريم الزنا	
قصد رد المال لصاحبه خشية العقوبة	



10د



ص (50)



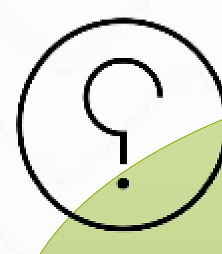
فردي



ورقة عمل



تمرين



هل يكفي تعلم الفقه وأصوله دون تعلم مقاصد الشريعة؟



10د



ص (56)



جماعي



حلقة نقاش



عودة

تمرين

عاود النظر في نشأة علم مقاصد الشريعة، ثم تأمل ما تميز به كل عالم من علمائه، ثم قم بتوصيل كل اسم من أسمائهم مع منجزاته في هذا العلم.

أضاف إلى تقسيم المقاصد الأصلية ما يسمى بالمكملات	الشاطبي
أدخل المقاصد في باب الترجيح بين الأقيسة	ابن تيمية
أول من أفرد الكلام عن المصالح في مؤلف مستقل	الغزالي
عني ببعض الفروق المتعلقة بالمقاصد	القرافي
تميز مؤلَّفه بالتنظير والاستدلال وحسن التبويب والتقسيم	ابن القيم
توسَّع في الكلام عن الحيل وسد الذرائع والاستدلال لها	العز بن عبد السلام
أطنب في علاقة المقاصد بالفتوى وتغيرها بتغير الأحوال	الفخر الرازي



ص (74)







مدخل

(هذه مساحة يضع فيها الأستاذ مدخلًا).

أدلة اعتبار مقاصد الشريعة، وطرق معرفتها، وتقسيماتها

أدلة اعتبار مقاصد الشريعة

طرق معرفة مقاصد الشريعة

تقسيمات مقاصد الشريعة باعتبارات متعددة

التمييز بين المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية ومُكَمِّلاتها

أدلة اعتبار مقاصد الشريعة

(1) الأدلة النقلية

وصف الله سبحانه نفسه فقال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ووصف نبيه ﷺ فقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وهذا يقتضي أن أحكام الشريعة الصادرة ممن وُصف بذلك تحقق للناس مصالحهم، وأنها رحمة بهم.

نصَّت آيات عديدة على مقاصد الشريعة العامة بكل وضوح، **ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

تعليل الأحكام الجزئية بذكر مصالحها ودرء مفاسدها، **ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وساءَ سَبِيلًا﴾.

(2) الدليل العقلي

دلَّ العقل والعادة على أن أيَّ تصرف أو نظام لابد أن يقصد منه **تحقيق مصلحة أو دفع مضرة**، وما لم يحقق ذلك فهو عبث وفسادٌ.

والله تعالى منزَّه عن ذلك، وهذا يدل على اعتبار المقاصد في الشريعة؛ لكمال مَنْ وضعها سبحانه.







طرق معرفة مقاصد الشريعة

1 الاستقراء

مثاله

وصية الشارع بالرحمة في حق أنفسنا، والوالدين، والزوجة والأولاد، والرأفة بالحيوانات، جعلنا نجزم بأن الرحمة مقصد من مقاصد الشريعة العامة.

2 مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي

فالشارع حينما أمر أو نهى قصد إيقاع المطلوب، وهذا من طرق معرفة مقاصد الشارع؛ لأن ما من شرعٍ إلا وفيه مصلحة.

3 التعبيرات التي تستفاد منها المقاصد

مثاله

لفظ: (الإرادة)، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾.

4 سكوت الشارع عن شرع الفعل مع قيام المعنى المقتضي له

يدل على أن إيجاد الفعل غير مقصود للشارع، بل إن إيجاده مع عدم شرعه بدعة في الدين؛ قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

تقسيمات مقاصد الشريعة باعتبارات متعددة

(1) أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه.

(2) أقسام المقاصد من حيث مواقع وجودها.

(3) أقسام المقاصد من حيث الأصالة والتبع.

(4) أقسام المقاصد باعتبار عمومها وخصوصها.

(5) أقسام المقاصد باعتبار كُلِّيتها وجزئيتها.

أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه

1 المقاصد قطعية الحصول

المراد بها

ما كانت متيقنة الحصول.

الأمور التي يحصل بها القطع بحصول المقصود من شرع الحكم

(1) النص الذي لا يحتمل التأويل، **مثل:** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

(2) استقراء الشريعة إذا دلَّ على مقصد معيّن، فإنه يدل على القطع، **مثل:** رعاية الضروريات الخمس.

(3) ما استنبطه المجتهد من الدليل على أن فيه صلاحًا عظيمًا للأمة، **مثل:** قتال مانعي الزكاة في زمن أبي بكر.





أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه

1 المقاصد قطعية الحصول

2 المقاصد الظنية

المراد بها

ما كانت مظنونة الحصول وراجحة الوقوع.

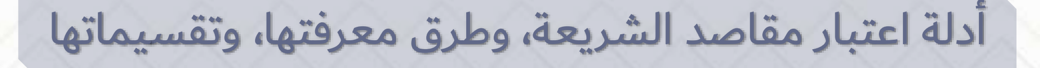
مثالها

مشروعية القصاص على القاتل عمدًا عدوانًا؛ صيانة للنفوس؛ فإنَّ حصول الانزجار عن القتل ليس قطعيًا.

طريقة معرفة الظنية في المقاصد

باستقراء عددٍ ليس بالكثير من أدلة الشريعة وأحكامها.







أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه

1. المقاصد قطعية الحصول
2. المقاصد الظنية
3. المقاصد المشكوك في حصولها

	المراد بها	مثالها	العمل فيها
المقاصد المشكوك في حصولها	التي يستوي فيها حصول المقصود وعدمه، فلا يوجد يقين بحصولها، ولا ظنٌّ بذلك، بل يكون الأمران في ذلك متساويين.	شرع الحد على شرب الخمر لحفظ العقل، فإفضاؤه متردد بين كثرة الممتنعين عنه والمقدمين على تعاطيه.	يعمل بالدليل إن وُجد، مهما بلغ الشك في حصول المقصد.

أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه

1. المقاصد قطعية الحصول
2. المقاصد الظنية
3. المقاصد المشكوك في حصولها
4. المقاصد الوهمية

المراد بها	مثالها
هي التي يترجّح فيها عدم حصول المقصود على حصوله.	إفضاء الحكم بصحة نكاح الآيسة إلى مقصود التوالد والتناسل.



أقسام المقاصد من حيث تحقق وقوعها من عدمه

1. المقاصد قطعية الحصول
2. المقاصد الظنية
3. المقاصد المشكوك في حصولها
4. المقاصد الوهمية
5. المقاصد المقطوع بعدم حصولها

المراد بها

هي التي يقطع فيها بعدم حصول المقصود من شرع الحكم.

مثالها

كمقصود التكاثر من نكاح رجلٍ عاجزٍ عن الإنجاب لعِلَّةٍ مرضية بيِّنة.

أقسام المقاصد من حيث مواقع وجودها

القسم	النوع		مثاله
1 مقاصد دنيوية، وهي ثلاثة أنواع:	(1) مقاصد يُحصَّل المقصود فيها ابتداء.	مثاله	تملك البائع للثمن، وتملك المشتري للسلعة.
	(2) مقاصد يُحصَّل المقصود منها طلبًا لدوامه واستمراره لوجوده سابقًا.	مثاله	حفظ النفس وبقاؤها.
	(3) مقاصد يُحصَّل المقصود منها تكميلًا لمقصود سابق.	مثاله	تكميل مقصود النكاح بشرع النظرة الشرعية عند الخِطبة.
2 مقاصد أخروية، وهي نوعان:	(1) أن يكون المقصود من شرع الحكم جلب الثواب.	مثاله	شرع الطاعات والصالحات.
	(2) أن يكون المقصود من شرع الحكم دفع العقاب.	مثاله	شرع تحريم الكبائر والصغائر.

أقسام المقاصد من حيث مواقع وجودها

وعلى هذا التقسيم مسألتان:

هل مصالح ومفاسد الدنيا خالصة؟

ليست كذلك؛ فإننا نرى بكل وضوح أن **أي مصلحة دنيوية لا تخلو أن تشوبها المفسدة**، مثل: الأكل، يحتاج تحصيله إلى تعب ومشقة.
وكذا **مفاسد الدنيا لا تخلو من أن تشوبها المصلحة**، مثل: المرض.

هل مصالح ومفاسد الآخرة خالصة؟

المصلحة الخالصة: هي الجنة؛ فهذه لا يشوبها مفسدة.

المفسدة الخالصة: هي النار، فهذه ليس فيها مصلحة للمشركين والمنافقين المخلدين فيها.

المصالح والمفاسد الممتزجة: وهي للمؤمنين الذين دخلوا النار بقدر ما شاء الله لهم بسبب معاصيهم.



أقسام المقاصد من حيث الأصالة والتبع

المقاصد الأصلية

تعريفها

ما لا تقتصر على النصيب الخاص للمكلف من مقصود الحكم.

مثالها

الضروريات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

المقاصد التابعة

تعريفها

ما روعي فيها النصيب الخاص للمكلف من مقصود الحكم.

مثالها

الاستمتاع بالطعام والشراب؛ لسد حاجة الجوع والعطش.

أقسام المقاصد من حيث الأصالة والتبع

مراعاة المقصدين (التابع والأصلي)

لا مانع منه؛ **إذا لم يَعُد التابع على الأصلي بالبطلان.**

فيجوز للحاج أن يقصد أداء فريضة الحج تعبدًا لله (مقصد أصلي) ويقصد التجارة (تبعًا).

ولا ريب أن الأوليَّة في القصد إنما تكون للمقاصد الأصلية، لأمور:

(1) أن بها تتحقق العبودية المحضة لله تعالى والإخلاص له.

(2) أن مراعاتها يُصَيِّر تصرفات المكلف كلها عبادة، ولو كانت من المباحات، كالنوم والطعام.

(3) أن مراعاة الأصلية ينقل العمل إلى حكم الوجوب، فمثلاً: طلب الرزق من أجل الثراء مقصد تابع مباح، ولكن إذا قصد به إنقاذ نفس قاربت الموت، يتحول إلى واجب.

أقسام المقاصد باعتبار عمومها وخصوصها

1 المقاصد العامة

تعريفها: المعاني والحِكَم التي راعاها الشارع في جميع أحكام التشريع أو معظمها.

مثالها: اليسر ورفع الحرج.

2 المقاصد الخاصة

تعريفها: المعاني والحِكَم التي راعاها الشارع في باب معيَّن من أبواب الشريعة، أو في مسألة واحدة من المسائل.

مثالها: مقصد التعبد في باب العبادات، والعدل في باب العقوبات.



أقسام المقاصد باعتبار كُلِّيتها وجزئيتها

1 المقاصد الكلية	تعريفها	المعاني والحِكَم التي راعاها الشارع لصلاح عموم الأمة أو جمهورها، دون الالتفات إلى حال الفرد إلا من حيث دخوله في مجموع الأمة.
	مثالها	حفظ جماعة المسلمين من التفرق.
2 المقاصد الجزئية	تعريفها	المعاني والحِكَم التي راعاها الشارع لصلاح الفرد باعتبار الفعل منه؛ ليحصل بصلاحه صلاح المجتمع المركب منه.
	مثالها	حفظ مال السفيه من العبث.

تمرين

التمييز بين المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية ومُكَمِّلاتها

وفيه مسألتان:

- مقاصد الشريعة الأساسية
  - (1) الضروريات
  - (2) الحاجيات
  - (3) التحسينيات
- مقاصد الشريعة التكميلية
  - (1) مكملات حفظ الضروريات
  - (2) مكملات حفظ الحاجيات
  - (3) مكملات حفظ التحسينيات

مقاصد الشريعة الأساسية

(1) الضروريات

تعريفها

هي التي لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا، ولو فُقِدَت لم تجرِ مصالح الدين والدنيا على استقامة.

أقسامها

- حفظ الدين
- حفظ النفس
- حفظ العقل
- حفظ النسل
- حفظ المال

الدليل على رعايتها

استقراء أدلة الشريعة وأحكامها.





مقاصد الشريعة الأساسية

(2) الحاجيات

تعريفها

هي التي يُحتاج إليها لقيام مصالح الدين والدنيا، ولو فُقِدَت لأدى فقدانها إلى الحرج والمشقة والضيق على المكلّف.

أمثلتها

- في العبادات: الترخص بقَصْرِ الصلاة في السَّفر.
- في المعاملات: الترخص بالسلم.
- في أحكام الأسرة: إباحة الطلاق.
- في الجنايات: طلب مشاركة العاقلة في الدية.

المقصود من رعايتها

- عدم التحرج من القيام بالتكاليف الشرعية.
- التوازن في النهوض بالتكاليف الشرعية والحياتية.
- حماية الضروريات وخدمتها.

الأدلة على رعايتها

الأدلة الدالة على يسر الدين ورفع الحرج، مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

مقاصد الشريعة الأساسية

(3) التحسينيات

تعريفها

هي التي راعاها الشارع من باب التزيين والتجميل ورعاية أحسن المناهج في الأحكام والأخلاق؛ وهي ما كان دون الضرورية والحاجية.

أمثلتها

- في العبادات: التطهر من الحدث أو الخبث.
- في المعاملات: المنع من بيع النجاسات.
- في أحكام الأسرة: منع المرأة من عقد النكاح لنفسها.
- في الجنايات: النهي عن شتم الجاني زيادة على عقوبته.

المقصود من رعايتها

- أنها حامية وخادمة ومكملة للحاجيات والضروريات.
- أنها تبرز محاسن الشريعة وجمالياتها.

من الأدلة على رعايتها

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.



مقاصد الشريعة التكميلية

المقصود بها

هي ما يتم بها حفظ المقصود الضروري أو الحاجي أو التحسيني، على أحسن الوجوه وأكملها، ولو فُرِضَ فَقْدُه لم يُخِلّ بالحكمة الأصلية من هذه المقاصد.

أما إذا كان فقده مُخِلًّا

فإنه لا يُعد مكمِّلاً، بل إما أن يكون ضروريًا أو حاجيًا.





مقاصد الشريعة التكميلية

1 مكملات حفظ الضروريات

تعريفها

هي ما يتم بها حفظ مقصد ضروري.

مثالها

مشروعية أداء الصلاة جماعة.

2 مكملات حفظ الحاجيات

تعريفها

هي ما يتم بها حفظ مقصد حاجي.

مثالها

مشروعية خيار البيع.

3 مكملات حفظ التحسينيات

تعريفها

هي ما يتمُّ بها حفظ مقصد تحسيني.

مثالها

البدء بالميامن في الوضوء والغسل.

مقاصد الشريعة التكميلية



فائدة رعاية الشارع لهذه المُكَمِّلات ومشروعيتها

(1) حصول المقصود الأساس في أتم صوره وأحسن حالاته، بسبب تكميله بالمُكَمِّلات التابعة له.

(2) حماية المقصود الأساس من النقص أو الإخلال؛ بسبب العناية بمُكَمِّلاته.

(3) جلب مصالح أخرى، ودرء مفاسد أخرى، غير ما تحققه المقاصد الأساسية.

تمرين







اشترك مع مجموعتك العلمية في اكتشاف سبعة أوجه استنبطها العلماء، تدل على اعتبار المقاصد الشرعية من هذه الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (57) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)﴾.

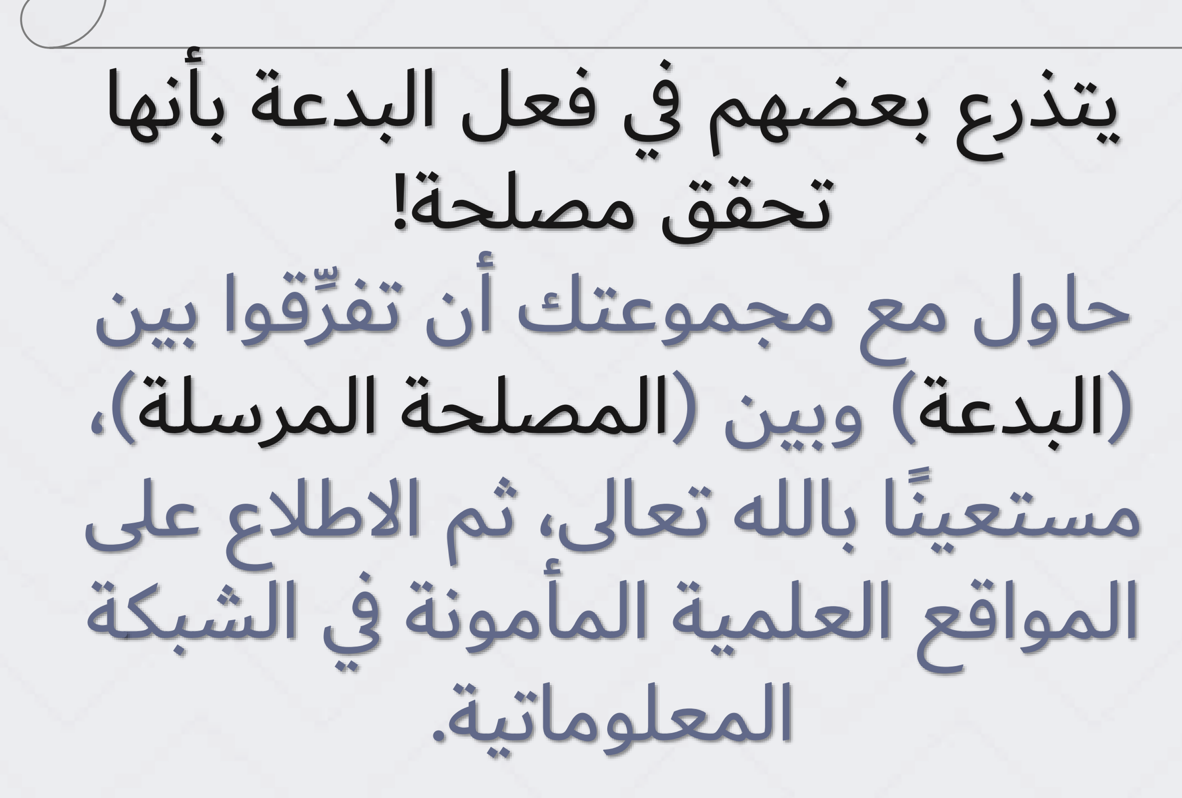




تمرين


10د


ص (83)




جماعي


ورقة عمل


عودة

تمرين

ضع علامة (✓) أمام المعلومة الصحيحة، وعلامة (×) أمام المعلومة الخاطئة

يحصل القطع بحصول المقصود بنص يحتمل التأويل.	
استقراء أدلة ليست كثيرة من الشريعة بحصول المقصد: يحصِّل الظن بحصوله.	
المقاصد المشكوك في حصولها هي: التي لا يستوي فيها حصول المقصود وعدمه.	
تملك البائع للثمن، والمشتري للسلعة، مقصد حصل لاستمرار صحة البيع.	
يُكمَّل مقصود النكاح الذي هو: التناسل، بدوام النكاح وحسن العشرة والمودة.	
مفاسد الدنيا تخلو من شائبة المصلحة.	

المقاصد العامة هي: المعاني التي راعاها الشارع في باب من أبواب التشريع.	
مقصد التعبد في باب العبادات يعد مقصدًا خاصًا.	
الاستمتاع بالطعام؛ لسد الجوع، مقصد أصلي، لمقصد تابع؛ وهو: حفظ النفس.	
حفظ مال السفيه من العبث يعد مقصدًا جزئيًا.	
المقاصد الكلية: المعاني والحكم التي راعاها الشارع لصلاح الأمة أو جمهورها.	







10د

ص (95)



تمرين

استخرج رعاية الشريعة للضروريات الخمس على وجه التفصيل من الآيات الكريمات:

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)﴾.













تمرين

استذكر من مخزونك الفقهي أمثلة (معاصرة) لمراتب المقاصد الآتية:











المرتبة المقاصدية	مثالها
ضروري لحفظ المال.	
حاجي في العبادات.	
مكمل لضروري في المعاملات.	
ضروري لحفظ النفس.	
تحسيني في المعاملات.	
ضروري لحفظ النسل.	

المرتبة المقاصدية	مثالها
مكمل لحاجي في الأسرة.	
حاجي أسري.	
تحسيني في الجنايات.	
ضروري لحفظ الدين.	
مكمل لتحسيني في القصاص.	

مدخل

(هذه مساحة يضع فيها الأستاذ مدخلًا).

القواعد المتعلقة بمقاصد الشريعة، ووسائل المحافظة عليها

ذكر القواعد العامة لمقاصد الشريعة.

مقاصد الشريعة من وضع الأحكام ابتداءً: تحقيق المصالح.

مقصود الشارع رعاية الجانب الغالب في المصالح والمفاسد.

بيان أن المقاصد كلية، وأنَّ تخلفها في بعض الجزئيات لا يقدح في ذلك.

مقاصد الشريعة في وضعها للتكليف (وهو أن يكون التكليف داخلاً في قدرة المكلف).

وسائل حفظ المقاصد من جانب الوجود، وحفظها من جانب العدم.

ذكر القواعد العامة لمقاصد الشريعة

1 الأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

2 الضروريات مراعاةٌ في كل ملة، وإن اختلفت أوجه الحفظ فيها، وهكذا الأمر في الحاجيات والتحسينيات.

3 المراتب الثلاث: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، غير مختصة بمحل دون محل، ولا باب دون باب، ولهذا كان النظر الشرعي فيها عامًا.

4 المراتب الثلاث كلياتٌ تقضي على كل جزئي تحتها؛ إذ ليس فوق هذه الكليات كلي تنتهي إليه، بل هي أصول الشريعة، وقد تمت، فهي الكافية في مصالح الخلق عمومًا وخصوصًا.

5 تنزيل حفظ المراتب الثلاث في كل محل على وجهٍ واحد لا يمكن، بل لابد من اعتبار خصوصيات الأحوال والأبواب، وغير ذلك من الخصوصيات الجزئية.

6 المراتب الثلاث إذا اكتنفها من الخارج أمور لا تُرْضَى شرعًا، فإن الإقدام على جلب المصالح صحيح على شرط التحفظ بحسب الاستطاعة من غير حرج.

ذكر القواعد العامة لمقاصد الشريعة

7 القواعد الكلية من الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات لم يقع فيها نسخ، وإنما وقع النسخ في أمور جزئية.

8 الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات: يخدم بعضها بعضًا، ويخصص بعضها بعضًا، فإذا كان كذلك، فلابد من اعتبار الكل في مواردها وبحسب أحوالها.

9 يجب أن يعتبر في كل رتبة جزئياتها في الجملة؛ لما في ذلك من المحافظة على تلك الرتبة وعلى غيرها من الكليات.

10 الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات لا يرفعها تخلف آحاد الجزئيات؛ لأن الأمر الكلي إذا ثبت فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كونه كليًا.

11 حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينيات يكون بأمرين:
الأول: من جانب الوجود، وذلك بما يقيم أركانها ويثبت قواعدها.
الثاني: من جانب العدم، وذلك بما يدرأ الخلل الواقع فيها.



مقاصد الشريعة من وضع الأحكام ابتداءً: تحقيق المصالح

اتفق العلماء على أن الشريعة الإسلامية راعت المصالح في أحكامها، وممن نقل الاتفاق الشاطبي –رحمه الله-، فقال: «إن الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق».

من الأدلة على ذلك:

(1) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. وإنما يكون إرساله ﷺ رحمة للعالمين إذا كانت شريعته التي بعث بها وافية بمصالحهم، متكفلة بإسعادهم.

(2) قوله ﷺ: «إن الدين يسر».



مقصود الشارع رعاية الجانب الغالب في المصالح والمفاسد

يتعلق الخطاب الشرعي بالجهة الغالبة من المقاصد:

(1) فإذا كانت المصلحة هي الغالبة على المفسدة:

كان الخطاب الشرعي متجهًا لتحصيلها، فإن تبعتها مفسدة فليست مقصودة لأنها مرجوحة.

مثاله: مشروعية النكاح.

(2) وإذا كانت المفسدة هي الغالبة على المصلحة:

كان الخطاب الشرعي متجهًا لدفعها، فإن تبعتها مصلحة فليست المصلحة هنا مقصودة؛ لأنها مرجوحة.

مثاله: تحريم الخمر.



بيان أن المقاصد كلية، وأنَّ تخلفها في بعض الجزئيات لا يقدح في ذلك

الكليات الثلاث: (الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات) إذا كانت قد شُرعت للمصالح الخاصة بها؛ فلا يرفعها تخلف آحاد الجزئيات.

مثاله في الضروريات:
العقوبات شُرعت للازدجار، لكنّا نجد من يُعاقب ولا يزدجر عمّا عوقب عليه.

مثاله في الحاجيات:
القصر في السفر مشروع للمشقة، لكن من يسافر بوسائل المواصلات الحديثة قد لا يجد هذه المشقة.

مثاله في التحسينيات:
الطهارة شُرعت للنظافة على الجملة، مع أن بعضها على خلاف النظافة كالتيمم.

فكل هذا غير قادح في أصل المشروعية واعتبار الكلية؛ وذلك لما يلي:

(1) أن الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي.

(2) أن الجزئيات المتخلفة قد يكون تخلفها لحِكَمٍ خارجة عن مقتضى الكلي.

مقاصد الشريعة في وضعها للتكليف

وهو أن يكون التكليف داخلاً في قدرة المكلف، وفيها سبعة فروع:

(1) اشتراط القدرة في المكلف، ونفي التكليف بما لا يطاق.

(2) أنواع المشقة وبيان ما يكون التكليف فيه.

(3) رفع الحرج في الشريعة، وبناء أحكامها على التيسير.

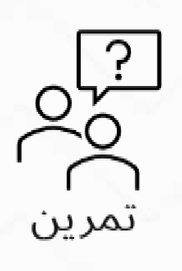
(4) فهم الشريعة مقدورٌ للمكلف، وبيان أنها جاءت بحسب ما يعرفه المخاطبون في الألفاظ والمعاني.

(5) مقاصد الشريعة في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة وامتثاله لها.

(6) المقصد الشرعي إخراج المكلف عن داعية هواه، وعدم الاعتداد بشهواته ورغباته.

(7) مقاصد الشريعة حفظ حقوق الإنسان ورعايتها.

اشتراط القدرة في المكلف، ونفي التكليف بما لا يطاق



من أبرز شروط التكليف الشرعي:

1- القدرة على فهم التكليف.

2- قدرة المكلف على القيام بما كُلِّف به.

وفي هذين الشرطين تظهر أعظم مقاصد الشريعة، وهي: اليسر والسماحة، وعدم التكليف بما لا يطاق، ومن الأدلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.
- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.
- إجماع العلماء على يسر الشريعة وأن أحكامها في مقدور المكلف.

أنواع المشقة وبيان ما يكون التكليف فيه

أنواع المشقة في اصطلاح الفقهاء والأصوليين

1- مطلق المشقة، وهذا عام بالمقدور عليه وغيره؛ كالإنسان إذا حاول الطيران بيديه.

2- مشقة خاصة بالمقدور عليه، ولكنها خارجة عن المعتاد في الأعمال العادية، **وهي على ضربين:**

- **(أ)** أن تكون مشقة مختصة بأعيان الأفعال المكلف بها؛ وهذا الضرب شُرعت له الرخص؛ كالصوم في المرض.
- **(ب)** ألا تكون مختصة بأعيان تلك الأفعال، ولكنها تنشأ من الاستمرار على حالٍ متعبٍ فيها؛ كالإطالة المفرطة في قيامٍ الليل.

3- مشقة خاصة بالمقدور عليه، إلا أنها لا تخرج عما اعتاده الناس، كالصلوات الخمس.

4- مشقة مجاهدة النفس ومحاربة الهوى والشهوة، كالصوم ففيه محاربة شهوة الطعام والشراب والوطء.





أنواع المشقة وبيان ما يكون التكليف فيه

أنواع المشقة في اصطلاح الفقهاء والأصوليين

1- مطلق المشقة، وهذا عام بالمقدور عليه وغيره؛ كالإنسان إذا حاول الطيران بيديه.

2- مشقة خاصة بالمقدور عليه، ولكنها خارجة عن المعتاد في الأعمال العادية، **وهي على ضربين:**

- **(أ)** أن تكون مشقة مختصة بأعيان الأفعال المكلف بها؛ وهذا الضرب شُرعت له الرخص؛ كالصوم في المرض.
- **(ب)** ألا تكون مختصة بأعيان تلك الأفعال، ولكنها تنشأ من الاستمرار على حالٍ متعبٍ فيها؛ كالإطالة المفرطة في قيام الليل.

المعنيان الأول والثاني غير مقصودين للشارع وغير واقعين في أحكام الشريعة وتكاليفها، **ويدل على ذلك:**

- **(1) استقراء أدلة الشريعة وأحكامها** يدل على أنها جاءت لتضع الإصر والحرج عن المكلفين.
- **(2) مشروعية الرخص،** وهو أمر مقطوع به ومعلوم من الدين بالضرورة.

أنواع المشقة وبيان ما يكون التكليف فيه

أنواع المشقة في اصطلاح الفقهاء والأصوليين

1- مطلق المشقة، وهذا عام بالمقدور عليه وغيره؛ كالإنسان إذا حاول الطيران بيديه.

2- مشقة خاصة بالمقدور عليه، ولكنها خارجة عن المعتاد في الأعمال العادية، **وهي على ضربين:**

- **(أ)** أن تكون مشقة مختصة بأعيان الأفعال المكلف بها؛ وهذا الضرب شُرعت له الرخص؛ كالصوم في المرض.
- **(ب)** ألا تكون مختصة بأعيان تلك الأفعال، ولكنها تنشأ من الاستمرار على حالٍ متعبٍ فيها؛ كالإطالة المفرطة في قيام الليل.

3- مشقة خاصة بالمقدور عليه، إلا أنها لا تخرج عما اعتاده الناس، كالصلوات الخمس.

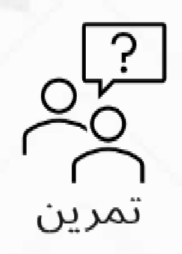
أما المعنى الثالث: فمن المتفق عليه أن الشارع قد جعل في التكاليف الشرعية نوعًا من المشقة والكلفة، إلا أنها لا تخرج عن معتاد الناس وقدرتهم.

ومن هنا فرق العلماء بين **نوعين من المشاق:** مشقة معتادة، ومشقة غير معتادة.





أنواع المشقة وبيان ما يكون التكليف فيه



1 المشقة المعتادة:

هي التي جرت عادة الناس أن يتحملوها، وشأنها شأن المشقة التي تقع في الأعمال الدنيوية كطلب الرزق، **وهذه المشقة لا تمنع من التكليف،** وهي مقصودة للشارع، ليس من جهة المشقة نفسها، بل من جهة ما فيها من المصالح الدنيوية والأخروية.

مثالها: المشقة الحاصلة بالنهوض من النوم لصلاة الفجر.

2 المشقة غير المعتادة:

هذه المشقة على النقيض من الأولى، حيث إن الاستمرار عليها يؤدي إلى الانقطاع عن العمل، وحصول الخلل في نفس المكلف أو ماله، **وهذا النوع قد خلت التكاليف الشرعية منه.**

مثالها: الوصال في الصيام.





رفع الحرج في الشريعة، وبناء أحكامها على التيسير

معنى الحرج في الاصطلاح

كل ما يؤدي إلى المشقة التي لا يقدر عليها المكلف، أو التي قدر عليها ولكن بإجهاد كبير وعنت شديد قد يفوِّت عليه بعض المصالح المشروعة، أو يجلب له بعض المفاسد.

معنى مصطلح (رفع الحرج)

دفع تلك المشقة أو إزالتها، سواءٌ كانت مما لا يقدر عليها المكلف أو يقدر عليها ولكن بعنَتٍ وشدة؛ بحيث تكون الأوامر الشرعية في قدرته، وتحقق له مصالحه في الدنيا والآخرة.

مما اتفق عليه العلماء أن الشريعة بنيت على الرفق واللين، وليس على الحرج والشدة، وتضافرت الأدلة على ذلك، ومنها:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. وصحَّ في الحديث أن الله تعالى قال -إجابة لهذا الدعاء-: «قَدْ فَعَلْتُ».



رفع الحرج في الشريعة، وبناء أحكامها على التيسير

من أمثلة رفع الحرج في الشريعة

- الرُّخَص الفقهية في السفر والمرض والمطر.
- دفع اللقمة بالخمر إذا خشي الموت ولم يجد غير الخمر.

رفع الحرج لا يعني ترك التكليف أو التهاون فيه

بل إن رفع الحرج يعني:
فعل الأوامر كما أمر الله تعالى على الحد الوسط المحدد شرعًا، بدون إفراط فيه ولا تفريط.





فهم الشريعة مقدورٌ للمكلف، وبيان أنها جاءت بحسب ما يعرفه المخاطبون في الألفاظ والمعاني

بيان هذه المسألة يكون بإيضاح ثلاثة أمور:

1. أن الله بعث النبي ﷺ أُميًا وفي فترة أُمية، وشريعته جاءت باللغة العربية الفصيحة.
2. أن من مقاصد الشريعة فهم المكلف للتكليف، ولا يتم ذلك في الأصل إلا بفهم اللسان العربي.
3. أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب الشرعي هو المقصود الأعظم.

فهم الشريعة مقدورٌ للمكلف، وبيان أنها جاءت بحسب ما يعرفه المخاطبون في الألفاظ والمعاني

بيان هذه المسألة يكون بإيضاح ثلاثة أمور:

1 أن الله بعث النبي ﷺ أُميًا وفي فترة أُمية، وشريعته جاءت باللغة العربية الفصيحة.

وصف الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بالنبي (الأمي).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.

كما وصف الله تعالى من بُعث فيهم النبي ﷺ (بالأميين).

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾.

فتلقوا الشريعة على أصل خلقتهم، وجاء الوحي بلغتهم العربية، **والحكمة من ذلك:** تحقيق المصالح ودرء المفاسد؛ بحيث يتيسَّر فهمها وتطبيقها.

ومجيء الشريعة بمعهود اللسان العربي يحقق الإعجاز القرآني؛ ولو جاء بغير لغتهم لوقع الإشكال في أمرين:

(1) أنهم لن يفهموه وسيجعلون ذلك حجة في عدم تصديقه والعمل بما فيه.

(2) أنهم سيقولون: إنه ليس من لغتنا فكيف تتحدانا أن نأتي بمثله!



فهم الشريعة مقدورٌ للمكلف، وبيان أنها جاءت بحسب ما يعرفه المخاطبون في الألفاظ والمعاني

بيان هذه المسألة يكون بإيضاح ثلاثة أمور:

2 أن من مقاصد الشريعة فهم المكلف للتكليف، ولا يتم ذلك في الأصل إلا بفهم اللسان العربي.

من أبرز أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ولن يفهم المكلف الخطاب الشرعي إلا بفهمها ما يأتي:

(1) أنها تستعمل **اللفظ العام لتدل به على الخاص أحيانًا**؛ كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ فلفظ (الناس) عام مخصوص بالمكلفين القادرين.

(2) أنها تستعمل **اللفظ الظاهر لتدل به على غير الظاهر أحيانًا**؛ كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ والمحرم هو الدم المسفوح فقط.

(3) أنها تسمي **الشيء الواحد بأسماء كثيرة**؛ كتسمية الأسد بأسماء: (قسورة، غضنفر، عنبسة، ليث).

(4) أنها تسمي **الأشياء الكثيرة باسم واحد**؛ كإطلاق لفظ العين على: العين الجارية، وعلى العين الباصرة، وعلى ذات الشيء وحقيقته، وغير ذلك.

فهم الشريعة مقدورٌ للمكلف، وبيان أنها جاءت بحسب ما يعرفه المخاطبون في الألفاظ والمعاني

بيان هذه المسألة يكون بإيضاح ثلاثة أمور:

3

أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب الشرعي هو المقصود الأعظم.

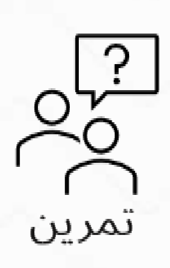
مع أهمية فهم اللفظ العربي وأسلوبه الفصيح، إلا أن المقصود الأعظم هو معناه، ويدل على ذلك:

- أن العرب إنما كانت عنايتها **بالمعاني**، وإنما وُضِعَت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية.
- ما رواه أنس بن مالك ؓ: «أنَّ عمر بن الخطاب قرأ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: ما الأبّ؟ ثم قال: ما كُلِّفنا، أو قال: ما أُمرنا بهذا». فاكتفى عمر ؓ بالمعنى العام للآية الدال على المقصود منها، وعدَّ السؤال عن المعنى الإفرادي تكلُّفًا.





مقاصد الشريعة في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة وامتثاله لها



إذا ثبت أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد، فإن على المكلف أن يكون قصدُه موافقًا لهذا القصد، وألا يخالف قصدُه قصدَ الشارع الحكيم، ويدل على ذلك ما يأتي:

- أن المكلف خلقه تعالى لعبادته؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والعبادة لا تتحقق على وجهها المشروع إلا بإتيان العمل على وفق ما قُصد منه في وضع الشريعة.

- أن قصد الشارع: المحافظة على الضروريات وما رجع إليها من الحاجيات والتحسينيات، وهو عين ما كُلِّف به العبد، وذلك بأن يكون خليفة الله تعالى في إقامتها بمباشرة الأسباب الظاهرة.

المقصد الشرعي إخراج المكلف عن داعية هواه، وعدم الاعتداد بشهواته ورغباته

تعريف الهوى

إذا أُطلق الهوى فإنه يتجه عرفًا إلى **الهوى المذموم**، ولذا اقتصر الجرجاني في تعريف الهوى على المذموم منه، فقال: «**ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع**».
وإذا أريد به الهوى المحمود قُيِّد بالصفة التي تخرجه من الذم.

جاءت الشريعة لتخرج المكلف عن داعية هواه؛ حتى يرتفع في مقام العبودية فيكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبد لله اضطرارًا.

ويدل على وجوب الرجوع إلى حكم الشارع في كل الأحوال والتخلص من نزعات الهوى أدلة كثيرة، منها:

(1) النصوص الصريحة الدالة على أن العباد خلقوا للتعبد لله تعالى، والدخول تحت أمره ونهيه.

(2) النصوص الصريحة الدالة على ذم مخالفة هذا القصد؛ من النهي عن مخالفة أمر الله تعالى، وذم من أعرض عنه.

(3) التجارب والعادات التي عُلم منها أن المصالح الدينية والدنيوية لا تحصل مع الاسترسال في اتباع الهوى.

المقصد الشرعي إخراج المكلف عن داعية هواه، وعدم الاعتداد بشهواته ورغباته

القواعد التي تنبني على مقصد الشارع من إخراج المكلف عن داعية الهوى:

الأولى: حكم العمل من حيث تعلقه بالهوى.

الثانية: اتباع الهوى طريق إلى المذموم وإن جاء في ظل المحمود.

الثالثة: اتباع الهوى في الأحكام الشرعية مظنة لأن يحتال بها لنيل الأغراض الدنيوية.

واستدل الشاطبي في تقريره لهذه القواعد بثلاثة أدلة:

(1) أن الهوى سبب تعطيل الأوامر، وارتكاب النواهي؛ لأنه مضاد لها.

(2) أن المكلف إذا اتبع الهوى واعتاده ربما أحدث في نفسه استئناسًا به حتى لا يستطيع الفكاك منه في سائر أعماله.

(3) أن العامل بمقتضى الامتثال يحصل له الأنس والبهجة بما هو فيه؛ ولو سبقت أهواء النفس على مقاصد الشريعة لفاتته تلك المرتبة العظيمة.

وبيان هذه القواعد كالتالي



المقصد الشرعي إخراج المكلف عن داعية هواه، وعدم الاعتداد بشهواته ورغباته

القواعد التي تنبني على مقصد الشارع من إخراج المكلف عن داعية الهوى:

الأولى: حكم العمل من حيث تعلقه بالهوى.

للعمل من حيث تعلقه بالهوى ثلاثة أحوال

(1) أن يكون المتبع في العمل هو الهوى بإطلاق.

هذا باطل مطلقًا؛ لأنه خلافٍ الحق ولم يكن تلبية لحكم الشارع.

(2) أن يكون المتبع في العمل هو حكم الشارع بإطلاق.

هذا صحيح وحق؛ لأن المكلف أتى بالفعل من الطريق الموضوعة له.

(3) أن يكون المتبع هو الهوى وحكم الشارع على سواء.

الحكم في هذا للغالب والسابق، وبيانه في وجهين:

- أن يكون السابق حكم الشارع، ويقصد المكلف في نيله لغرضه الطريق المشروع، **فهذا لا إشكال في صحته**، كمن حج لأداء الفريضة وقصد التجارة تبعًا.
- أن يكون السابق والغالب هو الهوى، وأمر الشارع تبعًا له، **وهذا باطل**؛ لعدم موافقة قصد المكلف مقصود الشارع أصالة، كمَنْ قاتل ليقال شجاع.





المقصد الشرعي إخراج المكلف عن داعية هواه، وعدم الاعتداد بشهواته ورغباته



القواعد التي تنبني على مقصد الشارع من إخراج المكلف عن داعية الهوى:

الثانية: اتباع الهوى طريق إلى المذموم وإن جاء في ظل المحمود.

وهذا ظاهر في التحذير من البدع أو التنطُّع في الدين؛ وقد قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ**».

الثالثة: اتباع الهوى في الأحكام الشرعية مظنة لأن يحتال بها لنيل الأغراض الدنيوية.

المكلف في اتباعه هواه كالمرائي في اتخاذه الأعمال الصالحة سُلَّمًا لما في أيدي الناس من المنافع، ولعل **منشأ ابتداع الفِرَق الضالة مذاهبها المضلة راجع إلى اتباع الهوى**، والبعد عن المنهج السليم.

مقاصد الشريعة حفظ حقوق الإنسان ورعايتها

تعد حقوق الإنسان من أولّيات مقاصد الشريعة الإسلامية،
ويتضح ذلك في الآتي:

(1) أن أحكام الشرع الحنيف جاءت جميعها لتحفظ حقوق الإنسان، بجلب النفع له، ودفع الضرر عنه.

(2) لما كانت حقوق الإنسان مرتبطة بمصالحه، وضع الشارع الحكيم لحفظها حدودًا؛ ومنع من تجاوزها.

(3) أن أحكام الشرع حفظت حقوق الإنسان في جميع أحواله، في صحته أو مرضه، صغره أو كبره، غنيًا أو فقيرًا.

(4) أحكام الإسلام جاءت شاملة في رعايتها لحقوق الإنسان المسلم وغير المسلم، وفي حال السلم والحرب.

(5) أكد الإسلام في نصوص عديدة على القيم التي تنهض بحقوق الإنسان مثل العدل والإحسان والأمانة وغيرها.



مقاصد الشريعة حفظ حقوق الإنسان ورعايتها

من أمثلة رعاية الإسلام لحقوق الإنسان

(1) أنه حفظ له حق الدِّين؛ بأمره بالتوحيد والطاعات، ونهيه عن الشرك والمعاصي، صيانة له من الانحراف والضلال، وحماية له من العقوبات.

(2) حَفِظَ الإسلامُ حق النفس في الحياة؛ بمشروعية النكاح، ومشروعية التداوي، وتحريم كل أنواع الاعتداء، وأباح المحظورات للضرورة.

(3) كرَّم الله 3. الإنسان بالعقل، وأوجب عليه حفظه، وحرَّم كل ما يؤثر عليه بالزوال، وأعطاه حق التعبير عن رأيه ضمن قيودٍ شرعيةٍ.

(4) كفل الإسلام للإنسان حق تملُّك المال والتصرُّف به، وشرع له طرقًا فاضلةً لتحصيله واستثماره وحمايته، التي تصون حقه وحق غيره.



وسائل حفظ المقاصد من جانب الوجود وجانب العدم



تحفظ الضروريات من جانبين:

- **من جانب الوجود:** بإيجاد ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها.
- **من جانب العدم:** بدرء الخلل الواقع أو المتوقع فيها.

حفظ الدين	حفظ النفس	حفظ العقل	حفظ النسل	حفظ المال
من جانب الوجود: كإيجاد أركان الإيمان.	**من جانب الوجود:** كإباحة الأكل والشرب.	**من جانب الوجود:** كالتعلم والمعرفة.	**من جانب الوجود:** كمشروعية النكاح.	**من جانب الوجود:** كإباحة البيع والشراء.
من جانب العدم: كقتال المرتدين.	**من جانب العدم:** كتحريم القتل.	**من جانب العدم:** كتحريم المسكرات.	**من جانب العدم:** كتحريم الزنا.	**من جانب العدم:** كتحريم السرقة والربا.

تمرين

استذكر مع مجموعتك:
أثر اشتراط (قدرة المكلف في القيام بالتكليف الشرعي في الأحكام الشرعية.

المجموعة الأولى:
أحكام العبادات

المجموعة الثانية:
أحكام الأسرة

المجموعة الثالثة:
أحكام المعاملات والجنايات

جماعي

ورقة عمل





10د

ص (121)

تمرين



هل مشقة عبادة:
(الجهاد في سبيل الله تعالى بأمر ولي الأمر للدفاع عن المقدسات والديار والأعراض والأموال والممتلكات)
من المشقة المعتادة أو غير المعتادة؟ ولماذا؟

استعن في ذلك –بعد الله تعالى- بالمواقع العلمية المأمونة في الشبكة المعلوماتية.











ص (129)



تمرين

بعد قراءتك الواعية للمسائل (**الثالثة ، والرابعة، والخامسة**) استذكر –مع صديقك المجاور– أدلة ما يأتي مع العناية ببيان وجه الاستشهاد منها:

10د

ص (143)





1- من أدلة رفع الحرج.

2- أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب.

3- من مقاصد الشريعة فهم المكلف للتكليف.

4- استعمال اللفظ العام للدلالة على الخاص أحيانًا.

5- تسمية الشيء الواحد بأسماء كثيرة.

6- عناية الشريعة بالمعنى العام ولو خفيت جزئياته.

7- من مقاصد الشريعة دخول المكلف في عبادة الله تعالى.





تمرين



علاقة اتباع الهوى بنشأة المذاهب الضالة والأفكار المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، كالخوارج وأمثالهم، وسبل الوقاية منها.












ص (156)



تمرين

صنّف الأمثلة المعاصرة الآتية حسب ما أدركته من وسائل حفظ المقاصد من جانب الوجود، وحفظها من جانب العدم، مع احتمالية اختلاف وجهات النظر في بعضها:

المثال	المقصد	المرتبة	الوجود والعدم
1- إنشاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.	حفظ الدين	حاجي	وجودي
2- فتح مكاتب دعوية وسطية.			
3- محاربة الفكر الضال والمنحرف.			
4- التمسك بجماعة المسلمين.			
5- منع الحسابات الإلكترونية الفاحشة.			
6- التعليم الإجباري للأطفال.			
7- إيجاد قنوات إعلامية راشدة.			
8- معاقبة المخل بأنظمة المرور.			
9- وجود جمعية متخصصة في شؤون الأسرة.			

10د



ص (163)



فردي



ورقة عمل



مدخل

(هذه مساحة يضع فيها الأستاذ مدخلًا).

علاقة المقاصد بالأدلة الشرعية

- علاقة المقاصد بالقرآن الكريم
- علاقة المقاصد بالسُنَّة النبوية
- علاقة المقاصد بالإجماع
- علاقة المقاصد بالقياس
- علاقة المقاصد بالمصالح المرسلة
- علاقة المقاصد بالاستحسان
- علاقة المقاصد بسد الذرائع وفتحها

علاقة المقاصد بالقرآن الكريم

1 ذكر القرآن للمقاصد العامة في التشريع، ومن أمثلة ذلك:

(1) مقصد العبودية؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

(2) مقصد العدل والإحسان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

2 ذكر القرآن لمقاصد جزئية في التشريع، ومن أمثلة ذلك:

(1) بيان بعض مقاصد الصلاة؛ قال تعالى: ﴿وأقِمِ الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ﴾.

(2) بيان بعض مقاصد الزكاة؛ قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

إذا ثبتت هذه العلاقة الوثيقة بين المقاصد ومصدرها الأساس (القرآن): فإنه لا يجوز للناظر في مقاصد الشريعة أن يهمل النظر في القرآن الكريم وإلا فاته أعظم العلم والمعرفة.



علاقة المقاصد بالسنة النبوية

1 ذكر السنة للمقاصد العامة في التشريع، **ومن أمثلة ذلك:**

(1) مقصد دفع الضرر والضرار؛ قال النبي ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

(2) يُسْرُ الشريعة وسماحتها؛ قال النبي ﷺ: «**إن الدين يُسْر**».

أعلم الناس بمقاصد الشارع هو: من أنزل عليه كتابه العزيز، وهو النبي ﷺ، فلا بد من معرفة أقواله وأفعاله وفهمها؛ فبها نستطيع فهم مقاصد الشارع في كتابه الكريم.

2 ذكر السنة لمقاصد جزئية في التشريع، **وهي ثلاثة أنواع:**

(1) أن تكون مبيِّنة لمقصدٍ مُجْمَلٍ ذكره القرآن الكريم.

مثل: بيانها لمعنى الخيرية الوارد في تشريع الاستئذان في القرآن الكريم، بقوله ﷺ: «**إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**».

(2) أن تضيف على ما ذكره القرآن من مقاصد في تشريع حكم ما.

مثل: إضافة مقاصد أخرى لتشريع النكاح في حديث: «**من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج**».

(3) أن تستقل بذكر مقاصد لتشريع حكم لم يُذكر في القرآن.

مثل: ذكر مقصد النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، فقال ﷺ: «**إنكن إذا فعلتن ذلك قطعتن أرحامكن**».



علاقة المقاصد بالإجماع

تعريف الإجماع عند الأصوليين

اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ على حكمٍ شرعيٍ.

علاقة المقاصد بالإجماع

- لا ينعقد الإجماع إلا بالمجتهد، والمجتهد يشترط فيه العلم بمقاصد الشريعة.
- الإجماع من أقوى الطرق في تحديد المقصد من الحكم الشرعي، **مثل:** الإجماع على علة الصغر الموجب للولاية في الأموال.
- المقاصد المجمع عليها تكتسب قوة في معرفتها وتحديدها أكثر من المقاصد المختلف فيها.

علاقة المقاصد بالقياس

تعريف القياس عند الأصوليين

إلحاق فرعٍ بأصلٍ في حكمٍ؛ لعلةٍ جامعةٍ بينهما.

علاقة المقاصد بالقياس

القياس متوقف على معرفة مقاصد الشارع؛ لأن العلة ركن من أركان القياس، وقد اشترط فيها المناسبة، وجميع أنواع المناسبات ترجع إلى المقاصد.

مثال ذلك: تحريم لحم الخنزير (الحكم الأصل)، يقاس عليه: تحريم شحمه، والعلة: قذارة الخنزير ونجاسته، وهي مناسبة للقصد من تشريع الحكم، وهو: الامتثال لله وتجنب الخبائث.

علاقة المقاصد بالمصالح المرسلة

المقصود بالمصالح المرسلة	المقصود بالاستصلاح	علاقة المقاصد بالمصالح المرسلة	
المنافع التي سكت عنها الشارع، فلم يشهد لها باعتبار ولا بإلغاء بدليلٍ خاص بها.	استنباط الحكم في واقعة لا نص فيها ولا إجماع؛ بناء على مراعاة منفعة مطلقة من اعتبار الشارع وإلغائه.	(1) أن الكلام في المصالح هو صميم الكلام في المقاصد؛ لأن المقاصد هي: المصالح التي راعاها الشارع في التشريع.	(2) الاستدلال بالاستصلاح كدليل شرعي تُحقق من خلاله مقاصد الشريعة، ويشترط للاستدلال بالاستصلاح خمسة شروط.



علاقة المقاصد بالمصالح المرسلة

شروط الاستدلال بالاستصلاح

(1) أن تكون المصلحة ملائمة لتصرفات الشارع. مثل: وجوب الوقوف بالسيارة عند الإشارة الحمراء؛ لحفظ النفس.

(2) ألا تعارض المصلحةُ نصًا أو إجماعًا أو قياسًا صحيحًا، ولا تقدم في العمل بها عليها. مثل: مصلحة قضاء الوطر بالزنا، فإنها معارضة بالنص.

(3) أن تكون المصلحة حقيقية وليست وهمية. مثل: تحريم تناول الحبوب المخدرة لتحقيق مصلحة التخلص من الهموم والغموم.

(4) أن تكون المصلحة عامة، وليست فردية أو خاصة. مثل: عدم مراعاة الغني الموسر في ترتيب كفارة الجماع في نهار رمضان.

(5) أن تكون المصلحة فيما عُقِلَ معناه وعُرِفَتْ عِلَّتُه. مثَل: الإلزام بإصدار جوازات السفر وبطاقات الهوية الوطنية؛ حفاظًا على الأنفس والأموال.

علاقة المقاصد بالاستحسان

مثاله	العلاقة بين المقاصد والاستحسان	المقصود بالاستحسان
الندب إلى النظر إلى المرأة في حالة الخِطْبَة، وإنما عُدِل عن حكم الأصل وهو التحريم استحسانًا بالنص وهو قول النبي ﷺ: «**انظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»، فالعدول هنا جاء لتحصيل مصلحة الألفة والانسجام بين الزوجين.	الأصل أن تبقى كل المسائل المتناظرة متفقة على حكمٍ واحد، والعدول عن هذا الأصل **لا يكون إلا لتحقيق مصلحة أرجح** في هذا الحكم الخارج عن الأصل للدليل الشرعي الدال عليه.	العدول بحكم مسألة عن نظائرها؛ لدليل خاص.



علاقة المقاصد بسد الذرائع وفتحها

المقصود بسد الذرائع

منع الجائز؛ لئلا يُتوصل به إلى ممنوع.

العلاقة بين المقاصد وسد الذرائع

(1) سد الذرائع في نفسه مقصد شرعي، وهو منوط بدرء المفاسد المتوقعة.

مثاله

أن الله تعالى نهى المرأة أن تضرب بخلاخل الزينة في قدميها؛ سدًا لذريعة الفتنة.

(2) سد الذرائع يعد قاعدة من قواعد مآلات الأفعال، والنظر في المآلات مقصود شرعًا.

من الأدلة على ذلك

أن الله تعالى شرع القصاص من القاتل المتعمد؛ حتى لا يتعدى القتل إلى غيره.

علاقة المقاصد بسد الذرائع وفتحها



المقصود بفتح الذرائع

إباحة المحرَّم؛ لتحقيق مصلحة أرجح.

العلاقة بين المقاصد وفتح الذرائع

(1) فتح الذرائع مقصد شرعي في نفسه، ومنوط بتحقيق المصلحة الراجحة.

مثاله

الندب إلى النظرِ إلى المرأة في حالة الخِطْبَة، تحقيقًا لمصلحة الألفة والانسجام بين الزوجين مستقبلاً.

(2) فتح الذرائع يعد قاعدة من قواعد مآلات الأفعال.

وبيان ذلك

أن الحكم الشرعي إذا كان محرمًا درأً لمفسدة مَّا، وهو ليس بمحرم في ذاته، تبين أن إباحته تحقق مصلحة أرجح في المآل، فلا ريب أن قصد الشارع تحقيق المصلحة الأعظم.



تمرين

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:
«وما كان منهيًا عنه لسد الذريعة –لا لأنه مفسدة في نفسه- يشرع إذا كان فيه مصلحة راجحة، ولا تفوَّت المصلحة لغير مفسدة راجحة... فإذا تعذرت المصلحة إلا بالذريعة شرعت».

ماذا يقصد شيخ الإسلام بهذه القاعدة المقاصدية؟
وضح إجابتك بذكر أمثلة فقهية مطابقة للقاعدة.

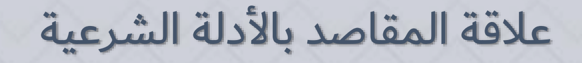

10د


ص (184)


جماعي


حلقة نقاش


عودة



مدخل

(هذه مساحة يضع فيها الأستاذ مدخلًا).

حقيقة الاجتهاد بإعمال المقاصد، وضوابطه، وأمثلته

المراد بالاجتهاد بإعمال المقاصد

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

تطبيق على بعض الفروع الفقهية والنوازل المعاصرة وفق ضوابط الاجتهاد بإعمال المقاصد

فوائد إعمال المقاصد في الاجتهاد الفقهي

المراد بالاجتهاد بإعمال المقاصد

تعريف الاجتهاد عند الأصوليين	استفراغ الفقيه وسعه في تحصيل: حكمٍ، ظنيٍ، شرعيٍ، عمليٍ، كُلِّيٍ، بطريق الاستنباط.
المراد بالاجتهاد بإعمال المقاصد	إلزام الفقيهِ والمجتهدِ والمستنبِط، أن يكون مستحضرًا على الدوام أَنَّ كل شيء من الشريعة له مقصوده، ومرتبط بمقصوده، وتابع له.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

1. أن تكون المقاصد كُليةً عامةً أبديةً مطلقةً مطّردة.
2. أن تكون المقاصد ثابتة بكلياتها وجزئياتها، وتخلُّف بعض جزئياتها لا يقدح في ثباتها.
3. أن تكون المقاصد متوافقة غير متناقضة.
4. أن تكون المقاصد منضبطة.
5. أن نحدد مرتبة المقصد في سلم المقاصد.
6. النظر في المآل الذي يفضي إليه إعمال المقصد.
7. ألا يكون المقصد خلاف النص أو الإجماع أو القياس الكلي السالم من المعارض.
8. أن يكون المتصدي لإعمال المقاصد من أهل الارتياض على أصول الاجتهاد ومعاني الشريعة.



ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

1

أن تكون المقاصد كُليةً عامةً أبديةً مطلقةً مطّردة.

معنى ذلك:

أن تكون شاملة لجميع أنواع التكليف والمكلفين، ولجميع الأحوال والأزمان والأماكن.

مثال ذلك:

التخفيف والتيسير، وعدم الغش والغبن، فهذه داخلة في كل أحكام الشريعة، ولجميع المكلفين.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

2 أن تكون المقاصد ثابتة بكلياتها وجزئياتها، وتخلُّف بعض جزئياتها لا يقدح في ثباتها.

معنى ذلك:

أن هذه المقاصد يجب أن تتصف بالثبات بحيث لا نحتاج إلى تغييرها بسبب حال أو مكان أو زمان.

مثال ذلك:

في الضروريات: أن العقوبات شُرعت للازدجار، مع أنا نجد من يُعاقب فلا يزدجر.

في الحاجيات: أن القرض شُرِع لإعانة المحتاج، ومع ذلك فإنه يجوز مع عدم الحاجة إليه في حق الغني.

في التحسينيات: أن الطهارة شُرِعت للنظافة في الجملَة، مع أن بعضها على خلاف النظافة، مثل التيمم.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

2 أن تكون المقاصد ثابتة بكلياتها وجزئياتها، وتخلُّف بعض جزئياتها لا يقدح في ثباتها.

تخلف الجزئي قسمان:

(1) أن يكون من جهة الشارع:
فمن القطعي أنَّه لم يتخلَّف الجزئِي عن المقصد الكلي إلا لمراعاة مقصدٍ كلِّي آخر.
مثاله: جواز الفطر للمريض لمصلحة حفظ النفس، مع أن الصيام وجب لتحصيل مصلحة التقوى وحفظ الدين.

(2) أن يكون من جهة المكلف:
فإن العبرة بالأغلب دون القليل والنادر.
مثاله: أن المقصد من إقامة حد السرقة هو الزجر، حفاظًا على المال، غير أن تخلف هذا المقصد عند البعض بتكرار السرقة لا يعني اخترام المقصد الأصلي.



ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

3

أن تكون المقاصد متوافقة غير متناقضة.

التوافق وعدم التعارض بين المقاصد يظهر في أمرين:

(1) أنها مستمدة من الوحي، وما كان من عند الله تعالى لا يختلف بعضه مع بعض، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

(2) أن استقراء أدلة المقاصد وواقعها دلَّ على أنها متوافقة، فلم يثبت أي اختلاف في مقاصدها أو تعارضٍ فيما بينها.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

4

أن تكون المقاصد منضبطة.

المقصود بذلك:

أن الشارع الحكيم وضع للمعنى المقصود من تشريع الحكم حدًّا معتبرًا عنده، بحيث لو خرج عن ضوابطه لم يعد مقصدًا له.

مثال ذلك:

البيع، جعل له الشارع شروطًا، وأركانًا، ولم يقل –مثلاً- إن المقصود من البيع المصلحة مطلقًا بدون قيد حتى لو كان فيه غبن أو غش.



ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

5

أن نحدد مرتبة المقصد في سلم المقاصد.

المقصود بذلك:

هل المقصد في: مرتبة الضروري، أو الحاجي، أو التحسيني؟ وهل هو: مقصد أصلي، أو تبعي؟ فإن معرفة هذه المراتب بمنازلها لا يستغني عنها المجتهد؛ ليستطيع الموازنة بينها خصوصًا عند التعارض.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

6

النظر في المآل الذي يفضي إليه إعمال المقصد.

المقصود بذلك:

أن يُعمل المجتهد قواعد النظر في المآلات، ومن أبرزها: إعمال قاعدة سد الذرائع وفتحها، حتى لا يثمر اجتهاده بعكس المقصد الشرعي من الحكم.

مثال ذلك:

المجتهد إذا سئل عن الإفطار في شهر رمضان، فأجاب بأنه لا يجوز، دون التفطن عن حال المستفتي من مرض أو سفر، فقد يجيء الحكم مفوِّتًا لمصلحة ضرورية يمنع الشارع من تفويتها.

ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

7 ألا يكون المقصد خلاف النص أو الإجماع أو القياس الكلي السالم من المعارض.

المقصود بذلك: أن يتقن المجتهد ترتيب الأدلة في الاحتجاج بها، فلا يقدم ما يجب تأخيره، والمقاصد تأتي بعد هذه الأدلة المتفق عليها.

مثاله: لا يصح إيقاف العمل بالقصاص من الجاني زعمًا أن هذا فيه حفظ للنفس؛ لأنه على خلاف النص والإجماع.



ضوابط الاحتجاج بإعمال المقاصد

ضابط المجتهد المعتبر:
المستفرغ وسعه في تحصيل حكمٍ شرعيٍ عمليٍ ظنيٍ كليٍ بطريق الاستنباط، وقد توفرت فيه الأهلية المعتبرة لذلك.

وهو المجتهد بكل مراتبه

8 أن يكون المتصدي لإعمال المقاصد من أهل الارتياض على أصول الاجتهاد ومعاني الشريعة.



تطبيق على بعض الفروع الفقهية والنوازل المعاصرة

أمثلة بُني الاجتهاد في الحكم فيها على رعاية المصالح

(1) تُقْتَل الجماعة بالواحد؛ إذ لو تركوا لما اعتبروا، ولانصرف القتلة إلى القتل الجماعي دون الفردي فرارًا من القصاص.

(2) المخدرات محرمة؛ لأنها مثل الخمر في إذهاب العقل وضياع المال وفساد الأخلاق وانتهاك الأعراض.

(3) البيع على البيع محرَّم، وكذلك الخِطبة على الخِطبة، **ويُلْحق بهما:** الإيجار على الإيجار، والحكمة هي: منع التقاطع والخصام والنزاع بين الناس.

(4) تحريم كِراء الرحم واستئجاره، وهذه النازلة معلومة التحريم والفساد؛ لكونها مفضية إلى تداخل النسب، واهتزاز السنن الكونية والحياتية.



فوائد إعمال المقاصد في الاجتهاد الفقهي

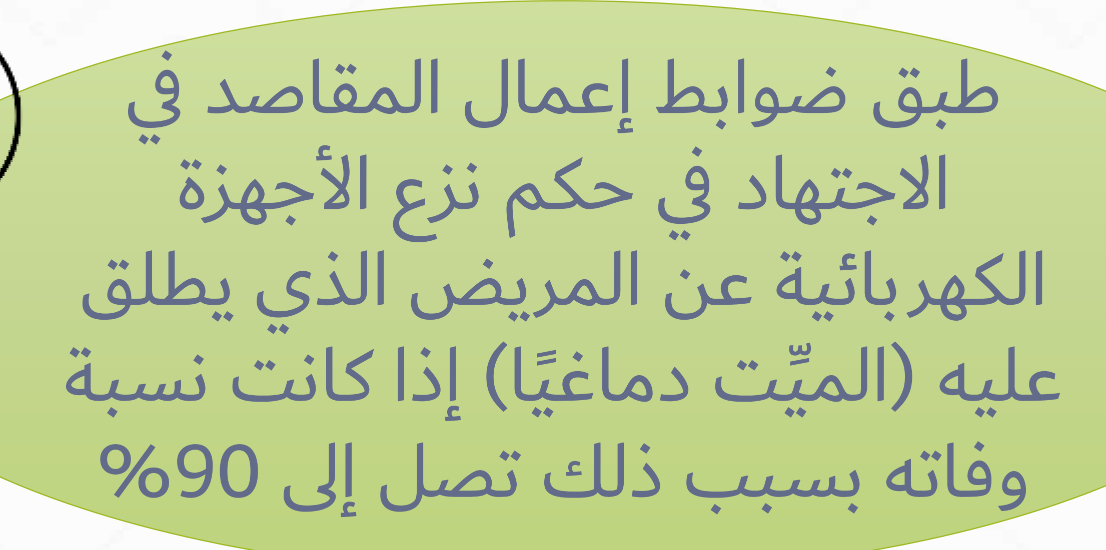
1. تفادي التصادم بين الفروع المستنبطة، والأصول الكلية والمعاني العامة للشريعة.

2. منح الاستنباط قوة ورجحانًا أكبر.

3. تحقيق مصالح الخلق في المعاش والمعاد، ورفع الحرج عنهم.

4. تقريب شقة الخلاف بين المجتهدين، ومحاولة تقريب الأقوال بناء على اتفاق العلماء على المعنى المقاصدي الكلي.

تمرين













بإمكانكم الاستفادة من الأبحاث الشرعية في الموسوعات
العلمية المأمونة في الشبكة المعلوماتية.

